شعر ابن جبير الأندلسي بين تحقيقين
دراسة موازنة في نقد التحقيق

م.د. علي إسماعيل جاسم

كلية الآداب/ جامعة سامراء

مقدمة:

ينعم الأدب العربي بخصائص ومميّزاتٍ أهّلته الريادة في مضمار الأبحاث المتصلة بالعلم والمعرفة من حيث تعدد الفنون التي تفوق بها علماء العرب الكبار من ناحية غزير علومهم واتساع نتاجاتهم. ومن بينهم (ابن جبير الأندلسي صاحب الرحلة والأدب والشعر) الذي اقترن اسمه بالرحالة وبكتابه الشهير (رحلة ابن جبير)، حتى غلبت رحلته على شخصيته الأدبية، فكانت ستاراً حجب ما يوصف به، وما تلقفته أيدينا من تراثه، وليس كثيراً على هذا الكاتب والشاعر المبرّز أن نقف عند حياته، وأن ندرس شيئاً من سيرته وعلمه.

القسم الأول: (حياته ـ الهوية والمكونات المعرفية):

اسمه، كنيته، نسبه: هو (محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن سعيد بن جبير أبن محمد بن مروان بن عبد السلام بن جبير الكناني)[١]. يكنّى (أبو الحسين وأبو الحسن)[٢]. ويُذكر أنّ جدّه التاسع (عبدالسلام بن جبير) كان من بين الداخلين إلى الأندلس (في طالعة بلج بن بشر بن عياض القشيري في محرّم سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة...وهو من ولد ضمرة بن كنانة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان)[٣]. وهو أندلسيٌّ يلقّب بالبلنسيّ الشاطبيّ نسبةً إلى هاتين المدينتين في شرقي الأندلس[٤]، ويلقّب بالكنانيّ نسبةً إلى كنانة[٥].

ولادته، نشأته، صفاته: ولد ابن جبير ليلة السبت ١٠ ربيع الأوّل عام ٥٤٠ ببلنسية[٦]. وقيل: عام ٥٣٩ بشاطبة[٧].نشأ ابن جبير في بيئةٍ دينيّةٍ ساعدت على التزامه النهج الديني الملتزم منذ صغره، فقد كان أبوه من كبار أهل بلنسية، وهو صاحب علم، وحين نزل شاطبة أصبح من كتّابها ورؤسائها المشهورين[٨].أخذ ابن جبير العلوم عن أبيه وعن غيره من مشايخ زمانه من العلماء المشهورين، وكبار الزاهدين في الأندلس وفي شتى الأماكن التي نزل بها، ومنهم: محمد بن أبي العيش[٩]، وابن الجوزي[١٠]، فتلقى عنهم عديد المعارف والآداب، كعلوم الحديث، والقراءات، والعربية، وغيرها. ومثلما تلقى المعارف والآداب عن أولئك العلماء الأجلاء ؛ فقد تلقاها عنه الكثيرون، ومنهم: أبو محمد المنذري[١١]، ورشيد الدين بن العطّار[١٢]. وقد أورد ابن الخطيب الكثير مِن مشيخته ومَن تلقى عنه[١٣]. ورث ابن جبير عن أبيه التزاماً دينيّاً أكثر أيّام حياته، وهو ما جعله زاهداً منقطعاً إلى الله (وكان من أهل العلم والديانة والفضل والصيانة)[١٤]، وكان كذلك (سنيّاً فاضلاً، نزيه الهمّة، سريّ النفس، كريم الأخلاق)[١٥].نعت ابن جبير بنعوت كبيرة تنبئ عن علوّ منزلته مثل: (الحاج)[١٦] و(الشيخ الأجلّ الصالح الفاضل)[١٧] و(العلاّمة)[١٨] و(مقرئٌ حاذق)[١٩] و(من أعلام العارفين بالله)[٢٠] و(الإمام الرئيس)[٢١] وغيرها من خير الصفات كالاستقامة والورع وحسن الخلق. فضلاً عن ذلك فهو الأديب الأريب البارز نظماً ونثراً، الشاعر المجيد والكاتب البليغ. اعتنى بعلوم التفسير والحديث والفقه والقراءات وغيرها من العلوم اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والنقدية[٢٢].كان ابن جبير من المشتغلين بأعمال السلاطين فاكتسب المال الكثير، ثم إنّه زهد في ذلك وتصدّق بجميع ماله[٢٣]. وأخذ يتنقّل بين عديد المدن الأندلسية والمغرب العربي (غرناطة ومالقة وسبتة وفاس وغيرها)[٢٤]. ولم يقتصر على ذلك، إذ كانت له رحلات كثيرة إلى الشرق وإلى الديار الحجازية، فكانت له زيارات إلى بغداد ودمشق والمدينة المنورة وإلى مكة المكرمة وغيرها[٢٥].مع ما كان عليه وما اكتسبه من سمعة ودراية في موطنه وغيره، إلاّ أنّه تخلى عن ذلك كلّه وصار يُسمع الحديث النبويَّ الشريف، ليس له شغل إلا في الخير وأصحابه[٢٦].

الرحلة وأثرها في حياته:

يعدّ ابن جبير من بين أبرز الرحالة الذين خلّدوا أسماءهم في سجل التاريخ العربي لما كان له من رحلات غيرت نسق حياته وأسهمت في تكوين شخصيّةٍ مميزةٍ رفدت التراث بمختلف العلوم والآداب التي أصبحت نتاجاً لرحلاته.أجرى ابن جبيرٍ (٣) رحلاتٍ سافر فيها نحو بلاد المشرق، وحجَّ في رحلاته جميعا[٢٧]، إلاّ أنَّ السبب خلف رحلاته لم يكن واحداً. إذ تشير المصادر إلى أنَّ سبب رحلته الأولى هو موقف مرَّ به تمثل في شرب الخمر التي أُجبِرَ عليها، فلم يكن له بدٌّ إلاّ أن يكفر عن ذنبه وأن يعزم على تأدية فريضة الحج، فكانت رحلته الأولى إلى المشرق[٢٨].وقام برحلته الثانية (لمّا شاع الخبر المبهج بفتح بيت المقدس على يد السلطان الناصر صلاح الدين...)[٢٩]. أمّا رحلته الأخيرة فكانت بعد أن توفيت زوجته[٣٠]. وكان ابن جبير محباً لها فَكبر حزنهُ عليها فارتحل عن موطنه ليروّح عن الذي لحقه من أسىً وحزنٍ على موتها، وليحجّ بيت الله الحرام لمرّة ثالثة[٣١].كانت أسباب رحلاته الثلاث تحمل الطابع الديني والاجتماعي، ثم أثمرت عن محصلة معرفية جمّةٍ في الثقافة والأدب، وهي على اختلاف أسبابها وبواعثها ساعدت في رسم شخصيّته الملتزمة دينياً.وحين نطلع على رحلاته نرى أنها أشبه ما يكون بمذكّراتٍ يوميّة يسجّل فيها جميع ما شاهده وعايشه أثناء رحلته؛ فقد ساعده ذلك على رفد ثقافته بالكثير من الخبرة والمعرفة

عن طريق الاختلاط ومعرفة طبائع الناس وعاداتهم وتقاليدهم وما يفسحه ذلك من موازنة وتقويم لما اكتسبه الرجل من بيئته ومجتمعه، وهو ما دفعه لتسجيل تجربته وما مرّ به في رحلته الأولى فألّف كتابه (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) المسمى (رحلة ابن جبير).

تمتعت رحلة ابن جبير بحصيلةٍ أدبية كبيرة من ناحيتي الصياغة والأسلوب الأدبي المحكم فغدت (من الناحية الفنية ذروة ما بلغه نمط الرحلة في الأدب العربي)[٣٢]، وذلك لما حفل به هذا العمل من اهتمام بالغ في إجادة الوصف وروعة الملاحظة وصريح الجمل وبراعة النظم بطريقة أدبيّةٍ ماتعة وساحرة، لتكون به هذه الرحلة (وثيقةً من أجمل وأصدق ما خلّف الرحّالة العرب، يصل بها دفعةً واحدةً إلى قرابة القمّة التي وصل إليها فنّ تدوين الرحلات في تاريخنا الفكري)[٣٣].إلى جانب ما أسبغته الرحلة على ابن جبير من شهرةٍ في أدب الرحلات وتسطير اسمه رائداً من روادها؛ فقد كان لرحلته الأخيرة . أثرٌ بالغ في إنشاء ديوان شعرٍ ينفرد برثاء زوجه (أم المجد). فقد كانت رحلته ليسلي نفسه عن مصابه فيها كما مرّ ذكره[٣٤]. وتؤكد المصادر بأنَّ له ديواناً شعرياً في متوسط الحجم على قدر ديوان أبي تمام بجمع أبي بكر الصولي، وله جزءٌ منه في رثاء زوجه باسم (نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح) يحوي أكثر من ثلاثمائة بيت سوى خمس موشّحاتٍ، ومنه جزء سمّاه (نظم الجمان في التشكّي من إخوان الزمان) يشتمل على أكثر من مائتي بيتٍ في قِطَع[٣٥]. وهذه الميزة ينفرد بها ابن جبير عن غيره من الشعراء، إذ إنّ رثاء الزوجة نزرٌ يسير في شعر العرب، وقد يكون هناك من الشعراء الذين رثوا أزواجهم، ومن الشاعرات اللاتي رثين أزواجهنَّ ولكن في قصيدةٍ أو قصيدتين[٣٦]، إلاّ أنّ ابن جبيرٍ أنشأ في ذلك ديواناً كاملاً، حتى وإن كنّا لم نعثر منه إلاّ على بيتين هما قوله[٣٧]:

بِسَبتةَ لي سَكَنٌ في الثَّرى وَخلٌّ كَريمٌ إليهَا أتَى

فَلَو أستطيعُ رَكبتُ الهَوَا فَزُرتُ بِهَا الحيَّ والمَيّتَا

غير أن فقدان ذلك الديوان ما غاب عن بال الباحثين والدارسين لشعر ابن جبير في الإشارة إليه والتنويه عليه لما له من منزلةٍ وأهمّيةٍ وتفرّد.

وفاته: أجمعت المصادر على أنّ وفاة ابن جبير كانت في الإسكندرية ليلة الأربعاء (٢٩) من شعبان عام (٦١٤)، ودفن على كوم عمرو بن العاص ﷺ[٣٨]. ورجّح الدكتور (شوقي ضيف) أن يكون مسجد (سيدي جابر) في الإسكندرية مسجده، وأنّ العامة حرّفوا اسمه مع تقدم الأزمان[٣٩].

القسم الثاني (ديوانه):

شهد شعر ابن جبير جهوداً مضنية في جمعه، فقد كان ذلك عبر مراحل بعدة مراحل تولّى بداياتها (د.منجد مصطفى بهجت) ببحثه الموسوم (ابن جبير الأندلسي شاعراً)[٤٠]، إذ وقف على (٦٨) نصاً شعرياً مجموع أبياتها (٤٠٠) بيت. وبعدها رجع ونشر بحثاً آخر أسماه (المستدرك على شعر ابن جبير)[٤١]، فكانت تتمّة البحث والمستدرك (٤٥٨) بيتاً.ثم ظهر بعدها مؤلف بعنوان (شعر ابن جبير)[٤٢]، جمعه وحققه وقدم له (فوزي الخطبا) ويشتمل . كما ذَكر . على (ثلاثةٍ وستين) نصّاً شعرياً في (ثلاث مئة وسبعٍ وسبعين) بيتاً. ثم قام (د. منجد مصطفى بهجت) بإصدار كتاب جديد بعنوان (ديوان الرحالة ابن جبير الأندلسي وما وصل إلينا من نثره)[٤٣]، جمع فيه بحثه ومستدركه وذكر (د. محمد عويد الساير) في مجلة المورد: مج: ٣٥، ع: ٢، ٢٠٠٨م (ص١٢١)، أنّ الأخ مصطفى الغديري أتى بمستدرك على ما جمع من شعر ابن جبير في مجلة دراسات أندلسية: ع: ٢٨، ٢٠٠٢م. ثم أطلّ علينا استدراك آخر على نسخة الديوان الذي حققه (فوزي الخطبا)، نشره (د. محمد عويد الساير)[٤٤]. ووقف في مستدركه هذا على (١٧) نصّاً شعريّاً في (١٥٨) بيتاً. وأعاد نشر المستدرك مع بعض الزيادات في كتابه: المستدرك على صنّاع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية . مخطوط . الورقات: ٥٧ . ٦٧.وما نروم الحديث عنه والوقوف عليه هما التحقيقان اللذان نشرهما الأستاذان الفاضلان (د.منجد، والأستاذ فوزي الخطبا) فلهما جهد مميز في إظهار ديوان ابن جبير الأندلسي للدراسات الإنسانية والأكاديمية، ولا شكّ في أن ما بذلاه من مجهود باهر، زاد على مكتبة الأدب الأندلسي إبداعاً آخر، ليظهر التميز والندرة في تنوع وغزارة النتاج الأدبي والمعرفي الأندلسي.إلاّ أنّ التميّز بين جهدٍ وآخر يستلزم الإشارة والتنبيه من ناحيتين: الأولى: في الإشارة إلى الجهد الذي بذله المحققان كلاهما، والأخرى: في التنبيه على العمل الأوفى والأكمل في عرض النتاج العلمي بشكل متقن يستدعي الإشادة والاهتمام، ثم التركيز عليها من ناحية الجهود الجامعية التي تسعى إلى تقديم صورةٍ واضحةٍ تعطي انطباعاً أقرب ما يكون إلى مراد الشاعر، ومن ثم الحكم على إمكانياته ومواطن إبداعه، والله نسأل أن يرشدنا الصلاح والصواب في هذا العمل، تعزيزاً وخدمة لكل متعلم.

العنوان: يطالعنا كتاب الخطبا بعنوان (شعر ابن جبير الأندلسي . جمع وتحقيق وتقديم)، أمّا كتاب (د.منجد) فيبتدئ بعنوان (ديوان الرحالة ابن جبير الأندلسي وما وصل إلينا من نثره). ويبدو أنّ العنوان الثاني أوضح في الدلالة على التعريف بصاحب الديوان وتمييزه عن غيره، فضلاً عن التعريف بعصره من خلال لفظتي (الرحالة الأندلسي). ثمّ إنّ العنوان يفاجئ الذهن باستطرافٍ يسوقه تعجب القارئ: هل للرحالة ابن جبيرٍ ديوان شعر!؟ فيكون ذلك حافزاً على متابعة التصفح والقراءة والتماهي مع الديوان، وما تبعثه العتبة الأولى _ العنوان _ من ذوقٍ معرفيّ كرّسته الدلالة ومقترحات التأويل، بيد أن العنوان الأول قصّر عما يملكه الثاني من أسباب استثارة الذهن وتفعيل العلاقة بين المتلقي والعمل. وما غفل عنه كلا المحققين هو ذكر سنة ولادة الشاعر ووفاته، وهو ما يلجئ إلى البحث والاستقصاء بين ثنايا الأسطر لتحديد عصر الشاعر والحقبة التي عاش فيها ومدّة حياته، وقد يكون ذلك خللاً في المنهج العلمي وما جرت عليه سنن المؤلفين والمحققين.

المقدمة ودراستها: قدّم الأستاذ فوزي الخطبا لعمله تقديماً موجزاً جاء في صفحة واحدة بيّن فيها مميزات شعر ابن جبير من حيث عذوبة الألفاظ وسهولتها وإحكامها، وهي تعكس شكلاً مغايراً لما عُهد عن العلماء الشعراء، لاسيّما وأنّ الكثيرين لم يعرفوا أنّ ابن جبير كان من الشعراء البارزين، فضلا عن معرفته كرحالة.وبيّن الخطبا منهجه في التحقيق حينما رتّب القوافي على حروف المعجم، والتعريف بمناسبة القصيدة، ثم إنّه اعتنى بتشكيل الكلمات بصورة محكمة، ليزيل الإيهام. وكذلك تكلم عن حياة هذا الأديب الأريب (ابن جبير) ونسبه وصفاته وأعلام عصره وشيوخه وتلاميذه ورحلته. هذا وقد علّق الدكتور صلاح جرّار تعليقاً يسيراً بيّن فيه جدّة الموضوع وأهميته، وضعه الكاتب على الغلاف الخلفي للكتاب.ظهر هذا التعريف بصورة أقلّ مما كان متوقعاً، إذ لم تقف على خطورة هذا العمل، ولم تقف على تبيان صريح لمدى الجدة فيه. إذ إنّ الحديث في هذا المجال يستدعي تركيزاً ضافياً ليبيّن المدى الذي وصل إليه النظم آنذاك، إيماناً بالتطور الفكري والإبداعي الذي ازدهرت به تلك البلاد. فضلاً عن ذلك؛ فإنّ شاعرنا وفد إلى المشرق في أكثر من مناسبة، وكان شاهداً بارزاً على الحروب الصليبية ومقارعة صلاح الدين الأيوبي للغزو الصليبي. وقد أثّر ذلك كثيراً في شعره فازداد خبرةً انعكست على شخصيته الأدبية فكان مبدعاً يستحقّ الإشادة والذكر.أمّا العمل الذي تكفل به الأستاذ الفاضل (د.منجد) في مطلع الكتاب فكان مميّزاً، إذ طرز الديوان بمقدّمةٍ مفصلة كتبها (د.عماد الدين خليل) وهو الناقد المتخصص في الأدب الإسلامي، وأتت في عشرين صفحة بدت أكثر إحاطة وأكمل منهجاً، فهي خطيرة في الحكم على شعر ابن جبير لِما احتوته من غنى الآراء والأحكام الموضوعية التي عالج فيها الموضوعات الشعرية التي نظم الشاعر فيها. وقد أبرز (د.عماد الدين خليل) الجوانب الفنّية في شعر ابن جبير وحلّل الكثير من أبياته تحليلاً جميلاً ينبئ عن خبرةٍ نقديةٍ كبيرة أضافت إلى الديوان رونقاً وبهاءً.

بين يدي النصّ المحقق:

بعد أن اكتفى الأستاذ فوزي الخطبا بمقدمةٍ موجزةٍ بيّن فيها منهجه في التحقيق؛ شرع يترجم لابن جبير ويذكر ما يتّصل به وباسمه ونسبه مقتصراً ذلك على مصدرين هما: (الإحاطة ونفح الطيب). ووقف في مقدمته هذه إلى سرد أسماء أبرز العلماء الذين عاصروا ابن جبير وكانوا أعلام حضارة الإسلام على تنوع معرفتهم بعلوم عصرهم، كعلم القراءات، والتفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والبلاغة والتاريخ والجغرافيا وغيرها... إلاّ أنّ المحقق أطنب في الترجمة لهؤلاء الأعلام، فأصبحت الإحالات مثقلة بتراجم عدة قاربت الـ(٢٢) ترجمة، مع الأخذ بأن تلك الإحالات لم تكن معززة بالمصادر التي تثري النص بقيمة مضافة، وتتّبع المنهج العلمي المتعارف عليه عند المحققين.

ثم أورد الصفات الخُلُقية لابن جبير وما جُبلت عليه شخصيته من زهد وورع يزينه الخلق الفاضل والأدب العالي. وقد جمع صفاته بكلمةٍ واحدةٍ هي قوله: (أجمعت جلّ المصادر) التي أرجعها إلى كتاب (مع ابن جبير في رحلته) لعبد القدوس الأنصاري. وذكر (٣) حوادث دلّت على ما تميز به ابن جبير من رزانة عقلٍ ومروءة خلق.وينتقل الأستاذ فوزي الخطبا من ذكر صفات ابن جبير إلى ذكر مشايخه، وهنا يظهر تخبّطٌ آخر بعدم التزام الكاتب بنسقٍ ومنهجٍ واحدٍ في التأليف. فبعد أن ترجم للمشايخ المعاصرين لابن جبير ذكر أغلب مشايخه ممن أخذ عنهم العلوم والآداب، وأورد منهم (٢٤) رجلاً لم يترجم لأيٍّ منهم، وكذلك الحال حين أورد من درس على يديه، وأحصى منهم (٢١) شخصاً، فليس من مبررٍ يلجئ الكاتب لانتهاج هذه الطريقة المتذبذبة في منهج تحقيقه؛ ربما يكون السبب وراء ذلك عجالة الكاتب في إنهاء المؤلف، أو إدراكاً منه للثقل المصاحب لكتابه حين عرّف وترجم للشيوخ المعاصرين لابن جبير، فأراد تخفيف الأعباء وتعداد الأسماء الباقية من المشايخ والعلماء من دون ترجمة ولا إسهاب في إيراد أخبارهم، فكان يريد الخروج من الزلل والخطأ، فارتكب غيره، وتتمة الجهد تقتضي وصف هؤلاء الأشخاص ثم الإشارة إلى المصادر التي ترجمة لهم في هوامش الكتاب، ابتعادً عن الإطناب في الكلام وخشية الإملال.

بعدها يسلّط الكاتب الضوء على الإبداع الأدبي لابن جبير فيورد المؤلفات والدواوين الشعرية متكأً بذلك على كتاب (مع ابن جبير في رحلته). ويبدو أنّ نظرته العجلى على أعمال ابن جبير لم تمكّنه من التقصي الدقيق والتمعن في مؤلّفاته، لاسيما ديوانه الشعري. فقد ذكر أنّ له (٣) دواوين شعرية: الأول: مجلّد متوسط على حجم ديوان أبي تمّام، والثاني: نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح، أما الثالث فهو: نظم الجمان في التشكّي من إخوان الزمان. غير أن مؤلف كتاب (الذيل والتكملة) بيّن وجود ديوان واحد، وهو ما يتنافى مع قول المحقق فوزي الخطبا الذي ذكر أنّ له (٣) دواوين، ويبدو أنه وهمٌ بيّنٌ، فكلام المراكشي هو قوله: (ونظمه فائق وقفت منه على مجلد متوسط يكون قدر ديوان أبي تمام حبيب ابن أوس جمع أبي بكر الصولي أو نحو ذلك ومنه جزءٍ سماه: نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح، أودعه قطعاً وقصائد في مراثي زوجه أم المجد... تزيد بيوته على ثلاثمائة، سوى موشحات خمس جعلها قريباً من آخره؛ ومنه جزء سماه: نظم الجمان في التشكّي من إخوان الزمان، يشتمل على أزيد من مائتي بيت في قطع)[٤٥]، وهذا الكلام يدلّ على أن ليس للشاعر إلاّ ديواناً واحداً، أمّا الديوانين الآخرين الذين ذكرهما الأستاذ فوزي الخطبا فيكونان جزءً من ديوانه المفرد.وقبيل بداية الخطبا لعرض شعر ابن جبير ينهي حديثه عنه وعما يتعلق به بإيراده لمسيرة رحلته وطريقها، ووقت رحلاته الثلاث وأسبابها، وهو عمل يستحق الإشادة فالكاتب استقصى جوانب الرحلة وصفحاتها، ملخّصاً تلك المسيرة الطويلة ومبيّناً طريق ذهاب ابن جبير وعودته والأسباب التي دعته إلى القيام برحلاته جميعها، وكان وصفه بإيجازٍ بارع يغني القارئ عن تتبع مسيرة رحلة ابن جبيرٍ بين أثناء الكتاب.إنّ التعمق في النظر إلى عمل المحقق فوزي الخطبا ومقارنته بتحقيق الأستاذ الفاضل د.منجد، تُوضحُ أنّ الأخير يرتكز على عمق معرفي واسع وهو الباحث والأكاديميّ المتضلع بالأدب الأندلسي، أمّا الأخ الكريم (فوزي الخطبا) فلا تُعرفُ له إنجازات تشهد بتواصله مع الأدب الأندلسي، ممّا جعل تحقيقه يفتقر إلى المنهجية والأسلوبية اللتان نجدهما في الديوان المحقق من قبل د.منجد.أسس د. منجد لعمله تأسيساً رائعاً، وفصله تفصيلاً مميّزاً، تشعر من خلاله بالخبرة والحس الأدبي الدقيق في تخيّر الموضوعات. إذ قسم الديوان على قسمين: أولهما أسماه (الدراسة)، ويشتمل على: حياة الشاعر وعصره، الشخصية والأخلاق، الرحلة والنثر، الديوان ومصادر الشعر، الموضوعات الشعرية، سمات شعره الفنية.أما الآخر فيشتمل على: (التحقيق/ الديوان)، ثمّ يُلحقهما بعشرة قطع نثرية جمعها من شتى المصادر والمراجع المختلفة، وأعقبها بفهارس عدة سنتحدث عنها في مواطنها من هذا العمل.

النص المحقق:

تطالعنا النصوص المحققة في عمل د. منجد بصورة أكثر إحكاماً وأقرب إلى المنهج العلمي المتّبع في الأعمال المحققة، فيذكر إيراده لـ (٨٥) نصّاً شعرياً ألحق بها (١٠) نصوصٍ نثريةٍ جمعها بالاعتماد على ما يزيد عن (٦٠) مصدراً، أما الخطبا فقد أتى بـ (٦٣) نصّاً شعرياً معتمداً على (١١) مصدراً. هذا من حيث العدد الكلي للنصوص الشعرية المحققة، ومما تجدر الإشارة إليه أن د. منجد يشرح في هوامش التحقيق الكثير من الإيضاحات والإشارات الغنية التي رفعت من قيمة الديوان وأهمّيته والاعتماد عليه.فهو يشير إلى المناسبة المصاحبة للنصوص الشعرية، ويشير إلى الحوادث المرتبطة بالشاعر أو بالنصّ الشعريّ، وينبّه على الأغراض الفنية ويشير إلى مواطن الاقتباس من آي الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة والتابعين، ويذكر تضمين الأبيات الشعرية للأمثال العربية ويشرح المعاني الغريبة ويذكر الأماكن ويترجم للأشخاص الذين ورد ذكرهم في النصوص، ويذكر اختلاف رواية البيت الشعري، وإثبات نسبة القصائد إلى بحورها وتشكيلاتها؛ وهو الذي ميّز عمل د. منجد وجعله يتّسم بالعلمية والمنهجية واستيفاءه لشروط التحقيق بشكلٍ كبير.أمّا النص المحقق في عمل الأستاذ فوزي الخطبا، فيفتقر إلى الكثير ممّا التزم به الدكتور منجد في عمله. فهو لا يذكر في تحقيقه سوى النصّ المحقق وتخريجه، وغالباً ما يقتصر على رواية واحدة من مصدرٍ منفرد، أما ما يستشهد به د. منجد فيبنيه على عدة روايات . إن كانت متوافرة . وقد اقتصر الخطبا على جدولٍ تصنيفيّ لشعر ابن جبير أفرده على وفق البحور الشعرية التي وردت في ديوانه، ومن باب الإنصاف في تقييم كلا العملين والوقوف على الجهود المبذولة منهما فعلينا أن نسلط الضوء على تحقيقهما لتلك النصوص من خلال الدراسة والتصنيف، وذلك إثباتاً للذي انتهى بين أيدينا، مبتدئين بعدد النصوص الشعرية لديهما.

عدد النصوص الشعرية:

يذكر الدكتور منجد في تحقيقه بأنّه أورد (٨٥) نصّاً شعريّاً جمعها بالاعتماد على أكثر من (٦٠) مصدراً، وهو بذلك يتفوق على الخطبا الذي أورد (٦٣) نصّاً شعرياً ارتكز في تخريجها على (١١) مصدراً لا غير. لكنّ تتبّعنا لعمل د.منجد بيّن أنّ الديوان يشتمل على (٨٧) نصّاً شعرياً، يبدو أن وهماً مطبعياً قد يكون هو السبب في تباين عددها.

فالصفحة المرقمة (١٠٠) من الديوان جاء فيها نصّ شعريّ بالتسلسل (٢١)، يقول فيه بذمّ الفلاسفة:

قد ثبَّتَ الغَيَّ في العِبادِ ... طائفةُ الكونِ والفَسَادِ
يَلعنها الله حيثُ كانت ... فإنّها آفةُ العِبَادِ
دهريةٌ لا يرون رسلاً ... ولا يَقرُّونَ بالمعَادِ
يعتقدون الأمور دَوراً ... والناسَ كالزرع والحصادِ

ويذكر في الصفحة بعدها (١٠١) نصا لا يشبه سابقه، لكنّه بالتسلسل نفسه المرقم (٢١)، وهو:

إذا أزنى بحسن العهد بُعدٌ ... فودي يستزيدُ مِنَ البعَادِ
وَلو أنّي تُساعدني الأماني ... وَقَيتُكَ بالطريفِ وبالتلادِ

والشيء نفسه يُذكر في صفحة (١٢٢)، فقد أتى بنص شعري بالتسلسل (٦٠). قال بمدح أمير المؤمنين المنصور الموحّدي:

بلغتَ أميرَ المؤمنينَ مدى المنى ... لأنّكَ قَد بَلّغتَنَا ما نؤملُ
قَصَدت إلى الإسلامِ تُعلِيْ مَنَارَه ... وَمَقصدك الأسنى لَدى اللهِ يُقْبَلُ
تدَاركتَ دينَ اللهِ في أَخذ فِرْقَةٍ ... بِمَنطِقِهِم كَان البلاءُ مُوكّلُ
أثاروا على الدِّين الحنيفيّ فِتْنةً ... لَها نارُ غي في العَقَائِدِ تُشْعَلُ
أقمتَهُمُ لِلناسِ يبرأ مِنهُمُ ... ووجهُ الهدى من خزيهم يتهلّلُ
وأَوعزت في الأقطار بالبحث عنهُمُ ... وعن كُتبهم والسعيُ في ذاك أجملُ
وقد كان للسيف استباقٌ إليهم ... ولكن مقام الخزي للنفسِ أقتلُ
وآثرتَ درءَ الحدِّ عنهُم بشُبهةٍ ... لظاهرِ إسْلامٍ وحُكْمُكَ أعْدَلُ

وذكر في الصفحة المرقمة (١٢٣) نصا مغايراً عن الذي سبقه، وهو بالتسلسل نفسه (٦٠)، وهو:

مولايَ إنّي بحالِ شَوْقٍ ... كلُّ اصطبارٍ به يَحُوْلُ
مُرْتَقِباً زَوْرةً عساها ... تُشفي جَوى هَاجَهُ الغَلِيْلُ
أرْسَلتُ فِيهَا إليْكَ قلبي ... وَما أَرَى يرْجِعُ الرَسولُ

هذا الوهمُ بغض النظر عن أسبابه فهو يضيف نصين شعريين آخرين إلى ديوان الشاعر أردنا التنبيه عليهما إنصافاً لجهد المحقق، واتماماً للنتاج الأدبي لابن جبير.

أمّا جهد الخطبا فداخله بعض الوهم والخلط حين أتى بنصوصٍ شعرية ثلاث ليست من ديوان ابن جبير. إذ أورد في النص المرقم (٣٦) في الصفحة المرقمة (٧٥) البيت الآتي:

من موضعٍ تعجب النسّاك خلوته ... وفيه سترٌ على الفتّاك إن فتكوا

إذ نَسَبه إلى ابن جبير وهو ليس له، بل للشاعر الأندلسي (ابن القوطية)[٤٦]، والبيت ممّا استشهد به ابن جبير، وورد ذكره في أكثر من موضع[٤٧].ثمّ بعد ذلك أورد مقطوعتين، الأولى: النصّ رقم (٣٩) في صفحة (٧٨)، وهي في (٨) أبيات يقول فيها:

إلى كَم أقولُ فَلا أفعلُ ... وَكَم ذَا أَحُومُ وَلا أَنْزلُ
وأَزْجُر عَيني فَلا تَرْعَوي ... وأنصحُ نَفْسِي فَلَا تَقْبَلُ
وكم ذا تعلّل لي ويحها ... بعلّ وسوفَ وكم تمطلُ
وَكَم ذَا أُؤمِّلُ طُول البَقا ... وأَغْفَلُ والمَوتُ لا يَغفلُ
وَفي كُلّ يَومٍ يُنَادي بِنَا ... مُنادِي الرَحِيل أَلا فَارحلوا
أَمِنْ بَعد سَبعينَ أرجو البَقا ... وَسَبْعٍ أَتَتْ بَعْدَها تعجلُ
كَأن بِي وَشِيْكاً إلى مَصْرَعِي ... يساقُ بنعشي وَلا أمْهلُ
فيا ليت شعريَ بعد السؤال ... يطولُ المقام لما أُنْقلُ

والثانية: المقطوعة المرقّمة (٥٣) في صفحة رقم (٩٨)، وهي في (٣) أبيات:

اسْمعْ أُخيَّ نصيحتي والنّصحُ من مَحْضِ الدّيانهْ
لا تَقربنَّ إلى الشّـها دَةِ والوَساطةِ والأمانهْ
تسلم منَ انْ تعزى لزو رٍ أوْ فُضوْلٍ أوْ خِيَانَهْ

وهذان النصان لـ (موسى بن عمران المارتلّي)[٤٨]، وهما ممّا تمثّل به ابن جبير أيضاً وليست له، وتوارد ذكرهما في أكثر من موضع[٤٩].

ومن مواضع الوهم التي وقع بها الأستاذ فوزي الخطبا أن جاء بقصيدة تحت التسلسل (٤٦) في الصفحة المرقمة (٨٥)، وفيها يقول ابن جبير:

نبيٌّ شفاعته عصمةٌ فيوم التنادي به يُعتَصَمْ
عسى أن تُجـاب لنا دعوةٌ لديه فنُكفى بها مَا أهَمْ
ويرعى لزوّارِهِ في غَدٍ ذماماً فَمَا زال يَرعى الذممْ
عليه السلامُ وطوبى لِمنْ ألمَّ بتربتِهِ فاستلَمْ
أخي كَم نُتابعُ أهواءَنا ونَخبطُ عَشواءَها في الظُّلَمْ
رويدَك جُرتَ فعُجْ واقتصدْ أمامك نهجُ الطريقِ الأعَمْ
وثُبْ قبلَ عَضّ بنانِ الأَسى ومنْ قَبْلِ قَرْعِكَ سنَّ النَدَمْ
وقل رَبّ هَب رَحْمةً في غَدٍ لِعَبدٍ بِسيما العصاةِ اتّسَمْ
جرى في مَيَادين عِصْيانِهِ مسيئاً وَدانَ بِكُفرانِـعَمْ
فَيا رَبُّ صَفْحُكَ عَما جنى ويا ربُّ عَفوك عمّا اجتَرَمْ

ثمّ أتى بعد ذلك بنص شعريّ منفردٍ بالتسلسل (٤٧) في الصفحة المرقمة (٨٦)، ويتكوّن من بيتين هما:

بلغتَ المُنى وَحللتَ الحَرمْ فعادَ شبابُك بعد الهَرَمْ
فأهلاً بمكّةَ أهلاً بها وشُكراً لِمَن شُكرُهُ يُلتَزَمْ

نقول: أورد هذين النصّين على أنّهما منفصلين، لكنّهما لم يكونا سوى قصيدةٍ واحدةٍ مطلعها هذان البيتان، دلّ على ذلك تصريع البيت الأوّل، ومجيئهما بقافية الميم الساكن نفسها، والبيتان أتيا افتتاحاً لقصيدةٍ في النفح: ج: ٢/ ٤٩٢، ونبه المؤلف على أنّها قصيدةٌ طويلةٌ ذكر منها أوّلها وآخرها. فإن استثنينا النصوص الثلاثة التي اشتبهت نسبتها عند المحقق فوزي الخطبا، والوهم الذي لحق ترتيب الأبيات وعددها في النصّ السابق، فسيصبح عدد النصوص التي ثبتت في تحقيقه (٥٩) نصّاً.وإن رجعنا إلى تحقيق د. منجد الذي صار يشتمل على (٨٧) نصّاً؛ فعند ذلك يصبح عدد النصوص التي انماز بها د.منجد (٢٨) نصّاً شعريّاً، وله كل السبق والتفرد في استقصاءِها من بين كثرة المصادر والمضانّ. والجدول الآتي يبيّن أرقام النصوص التي انفرد بها عمل د. منجد عن عمل الخطبا*.

رقم النص	رقم الصفحة	رقم النص	رقم الصفحة	رقم النص	رقم الصفحة	رقم النص	رقم الصفحة
(١)	٩٣	(١٨)	٩٩	(٤٨)	١١٧	(٦٨)	١٢٦
(٣)	٩٣	(١٩)	٩٩	(٤٩)	١١٧.١١٨	(٧٤)	١٣١
(٤)	٩٤	(٢٢)	١٠١	(٥٢)	١١٩	(٧٥)	١٣١
(٥)	٩٤	(٢٤)	١٠١	(٥٤)	١٢٠	(٧٧)	١٣٢
(٩)	٩٥	(٣٣)	١٠٨	(٥٥)	١٢٠	(٧٨)	١٣٢
(١٢)	٩٦	(٣٧)	١٠٩	(٦١)	١٢٢	(٨٥)	١٣٥
(١٥)	٩٨	(٤٧)	١١٧	(٦٢)	١٢٣	(٨٧)	١٣٦

وممّا اتّضح من متابعة ما نشر من شعر ابن جبير بداية من البحث الذي نشره د. منجد في مجلة آداب الرافدين، الموسوم (ابن جبير الأندلسي شاعراً)، ثم نشر الأستاذ فوزي الخطبا لكتاب (شعر ابن جبير)، وانتهاءً إلى كتاب د.منجد (ديوان الرحالة ابن جبير الأندلسي وما وصل إلينا من نثره)؛ اتضح أنّ هناك بعض المواطن التي تتعلق بعدد الأبيات الشعرية التي وردت في تلك الأعمال، وهي تستلزم التنبيه

والتبيان، ليصبح المختصّ على علمٍ واطلاع فيها تلافياً لما فيها من غموض وايهام. ففي قصيدةٍ لابن جبير يمدح بها (صلاح الدين الأيوبي) يظهر أنَّ فيها تداخل التباس كبير.. فعندما نشر (د.منجد مصطفى بهجت) بحثه المسمى (ابن جبير الأندلسي شاعراً) جاء بالقصيدة في (ستين) بيتاً من غير أن يقتطع منها شيئاً، ثم بعد إصداره للديوان المحقق، أتت القصيدة ذاتها وقد سقط منها بيتان هما (العاشر، والرابع والعشرون)، ولم يورد السبب، ولعلّ عالمنا الجليل علم أنّ في ذكر هذين البيتين تجريحاً أو تصريحاً في ذكر طائفة أو مذهبٍ معيّن، ولم يشأ أن يذكرهما ليراعي المشاعر أو ليحفظ اللسان عن الخوض في المجادلة والنقاش الذي لا يقدم منفعة، ولا يمكن الشكّ في الثقة والأمانة العلمية للدكتور منجد بتاتاً، ولكن قد يكون من الأنسب أن يشير إليهما، ويذكُر أنّ في القصيدة جزءً محذوفاً للأسباب التي ارتضاها في عدم ذكر البيتين.وبعد أن وقفنا على ديوان ابن جبير بتحقيق الخطبا، تبين لنا وجود (٥) أبيات لم تكن موجودة في ديوان د.منجد، وهي مخرجة من كتاب (الذيل والتكمله)، السفر الخامس/ في قسمه الثاني، في صفحة رقم (٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠) وهو ما يجعل العدد الكلي للقصيدة المذكورة (٦٥) خمس وستون بيتاً.

أ.تخريج الأبيات ونسبتها إلى البحور الشعرية:

افتقر ديوان الخطبا من مصادر كثيرة كان قد أفاد منها د.منجد في ديوانه. فالخطبا كثيراً ما يعتمد في تخريج الأبيات على كتاب واحد أو اثنين، وهو ما دأب عليه في معظم النصوص الشعرية.وبالرجوع إلى أعداد النصوص التي أثبتناها في تحقيق الخطبا البالغ عددها (تسع وخمسون) نصّاً، فإنّ (سبعة عشر) منها هو العدد الذي خرّجه الخطبا بالرجوع إلى أكثر من مصدر، أمّا المتبقّي . وهو الجزء الأكبر . فقد خرّجه بالاعتماد على مصدرٍ واحدٍ لا غير.فعلى سبيل المثال: يأتي النص المرقم (١٣)، في الصفحة (٩٧) في تحقيق د.منجد وقد خرّجه من (٤) مصادر هي: سير أعلام النبلاء ورحله العبدري، وقصه يوسف، والحلل السندسيه، وذات النص يأتي في كتاب الخطبا بالتسلسل (١٤)، في الصفحة رقم (٤٣) وقد تم تخريجه من مصدرٍ واحدٍ هو: (رحله العبدري).ويأتي في ديوان د.منجد نص جديد بالتسلسل (٥٣)، في الصفحة (١١٩) وهو مخرّج كذلك من (٤) مصادر، هي: جنة الرضا، والذيل والتكملة، وجذوة الاقتباس، والإحاطة، وذات النص بالتسلسل (٣٥)، في الصفحة المرقمة (٧٤) في تحقيق الخطبا تم تخريجه من مصدرٍ منفرد: (الذيل والتكمله)، وهو ما يمكن مقارنته بالكثير من الأبيات الشعرية والنصوص المحققة في الكتابين كلاهما.. هذا من جهة تعداد المصادر التي اعتمدها كلا المحققين في تخريج النصوص، أمّا الذي يتعلق بالنص من جهة الجوانب الفنية الإبداعية، أو سرد الحوادث، أو شرح المفردات، أو التنبيه إلى ترجمةٍ ما، أو الروايات المختلفة؛ فقد كان مما انفرد به د.منجد كاملاً في تحقيقه، فهو يشير إلى اختلاف الروايات ذاكراً الصحيحة منها على وفق ما يعتمد عليه النصّ من صحة المعنى أو صواب الأوزان، ومن الشواهد على ذلك ما جاء به من قصيدة يقول فيها ابن جبير[٥٠]:

قضينا بزورتنا حجّنا وبالعُمرينِ ختمنا اعتمارا

فالمحقق الكريم جاء بتخريج القصيدة من (٥) مصادر هي: الإحاطة، ورحلة العبدري والذيل والتكملة، ونفح الطيب وجذوة الاقتباس) وحين ورد البيت الآنف الذكر قال: العبدري: ((بعمرتنا حجّنا، وبالعمرتين)) وفيه تحريف. الإحاطة: ((بزوته حَجَّنا، وبالعمرتين))، وفيه تحريف أيضاً. ثم بعد ذلك ينبّه على خطأٍ في وزن البيت حين ورد بإحدى الروايات، والبيت هو:

فَنَادَيتُ لَبَّيكَ داعي الهوى وَما كُنتُ عَنْكَ أطيقُ اصْطِبَارا[٥١]

يقول: في كتاب الإحاطة: ((فناديتك لبيك))، وبها ينكسر الوزن... ومثله كثير في صفحات الديوان[٥٢].

أمّا ما يتّعلق بالتراجم التي ترد في أبيات ابن جبير، فهو يأتي بترجمةٍ وافيةٍ تثري القارئ وتعطيه انطباعاً واضحاً عمّا يقرأه، ولا تفوته الإحالة على مضانّ الترجمة حتى يستأنس بها القارئ ويستزيد منها إن شاء، والأمثلة في ذلك كثيرة[٥٣].ومن حيث شروحات الكلمات، فقد أورد د. منجد الكثير منها مفسراً إيّاها بشكل جميل يغني النصَّ ويوضح ما استشكل من مفرداته، وهي من الأساسيات المهمة في عمل المحقق، ومثل ذلك الكثير الذي يوجد في ديوان الشاعر[٥٤].أمّا الحوادث التي جاءت في شعر ابن جبير فهي كثيرة، ومما يعزز ذلك أنّ الشاعر كان متتبعاً للأحداث التي جرت في عصره، وكان د. منجد يقف عند تلك الحوادث، يعرض لها ويبيّن مواقف الشاعر منها متى ما سنحت الفرصة لذلك[٥٥].أمّا الجوانب الفنية في شعر ابن جبير، فلم يدّخر المحقق أي مجهود في تبيانها وشرحها. من ذلك ما أورده تعليقاً على بيت ابن جبير[٥٦]:

هُمُ أهلُ بيتٍ أُذهب الرجسُ عنهمُ وأطلَعَهُم أُفق الهدى أنجماً زُهرا

يقول المحقق: في صدر البيت اقتباسٌ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب: ٣٣

وفي موطن ثانٍ يأتي ببيتين لابن جبير يقول فيهما[٥٧]:

خَليفةَ الله دُمْ للدّينِ تَحْرُسه ... مِنَ العِدى وتقيه شَرَّ كلّ فِئةْ

فالله يَجعلُ عَدْلاً مِنْ خلائِقه ... مُطَهّرَاً دِيْنَهُ في رَأسِ كُلّ مِئَـةْ

يقول د.منجد: (في عجز . البيت الثاني . اقتباسٌ من الحديث الشريف: ((إنّ الله يبعثُ لهذه الأمة على رأس كلّ مائة سنة من يجدد لها دينها)). ينظر: سنن أبي داود: ٢/ ٤٢٤)[٥٨]. والشواهد على ذلك كثيرة في ديوانه الشعري[٥٩].أمّا الذي يتعلق بنوع البحر الشعري، فإنّ د. منجد يورد أسماء البحور لكل نصٍّ ورد في شعر ابن جبير، وهو التزامٌ جميلٌ يستكمل عناصر عمل المحقق وصولاً إلى أنموذجٍ تامٍّ ينهض بالنص إلى الحد المتطلب من حيث تتمة المنهج وتناسق أدواته.أمّا الخطبا فيكتفي بعمل مخطط تصنيفيٍّ يحتوي على عدد النصوص وتسلسلاتها وأنواع بحورها. فيما أعقب د. منجد نصوصه الشعرية بعشرة قطع نثريةٍ تُعطي لمحة عن إمكانات الشاعر، وأنّه من الذين برعوا في الفنّين معاً؛ (الشعر والنثر).

الفهارس:

مثلت تصنيفات الفهارس قسماً أساسياً في جهد المحققِين، فهي تسهّل للقارئ فهم النص بشكلٍ أمثل، وتؤهّله الوقوفَ على تفصيلات العمل وتبيان جهد المؤلف والمحقق في إخراج النص على هيئةٍ تفضي به إلى تأدية المتطلّب والمغزى الذي ابتغاه المنشئ في عمله، وبناءً على ذلك تعدّدت الفهارس من ناحية أنواعها ومضمونها وتصنيفها بحسب مادّتها ودرجة الصلة بينها وبين النصّ المحقق.تظهر الفهارس في عمل د. منجد أوسع وأكمل من حيث احتوائها على تفاصيل العمل والتزام المنهج العلمي في تحقيق النصوص، لكنّها لم تشغل حيّزاً مهماً في عمل المحقق (الخطبا)، فاكتفى بفهرسين: الأول: في تصنيف أشعار ابن جبير بحسب البحور الشعرية. والآخر: فهرس المصادر والمراجع. أمّا د.منجد فيأتي بجدولين، الأول: يحتوي المصادر التي ورد فيها شعر ابن جبير بحسب كمّيتها. والآخر: يحتوي على مصادر شعر ابن جبير بحسب روايتها من حيث الأقدم فالأحدث[٦٠].بعدها ينهي عمله بـ(٦) فهارس، الأول: للمصادر والمراجع. الثاني: للأشعار. الثالث: للنثر. الرابع: للأعلام. الخامس: للأماكن والبلدان. السادس: للمحتويات. وهذه الفهارس جاءت على رتبةٍ رفيعة من حيث الإجادة والمهارة، وشكّلت مجهوداً مميّزاً يحتسب لمحقق الديوان. ولا شيء يشوب تلك الفهارس إلاّ الذي ورد في باب الشعر في الصفحة المرقمة (١٦١) حين جاء نص المقطوعة رقم (٦٢) _ بعد تصحيح أرقام المقطوعات _ منسوباً _ من حيث نوع البحر _ إلى (مخلّع السريع)، والصحيح: (مخلّع البسيط)، ويبدو أنّ وهماً طباعياً دخل تسميتها، لأن المحقق أوردها بنسبتها الصحيحة _ مخلّع البسيط _ لمّا ذكر المقطوعة في تحقيق الديوان[٦١].والوهم الآخر في الصفحة المرقمة (١٦٢)، مقطوعة رقم (٨٥)، حين وردت أبياتها بعدد (٣)، والصحيح أنّه بيتٌ يتيم جاء كذلك في الصفحة المرقمة (١٣٥) من ديوان الشاعر. وهذا الوهمُ لا يحطّ من مجهود المحقق أو يغضّ من مستوى عمله، بل إنه فعلاً يستحق الثناء كله.بعد ذلك كله؛ يظهر لنا أن موازنة العملين مهمة ليست باليسيرة، لكن العمل الذي قام د.منجد يتّسم بالمنهج العلمي الرصين والمهارة في معالجة نصوص الديوان وضبطها وفقاً للأسس العلمية المتبعة في عمل المحققين، فنرى أن المتصفح يلمس فيه مجالاً واسعاً لاستنطاق النصوص، والسعي لإظهار المميز منها، وهي تسهم في بناء العمل ككل، حتى تظهر جلية واضحة في عمل المحقق، وما كان ذلك عشوائياً، إذ إن النصوص الأدبية التي درسها المحققان كانت تزخر بالغنى الفني والإبداعي، لكن الاختلاف ينبع من مستوى الرؤية والأساس المعرفي الراسخ الذي تفوق به د.منجد على الخطبا، فخبا الضياء المسلط على قضايا درسها الخطبا، وبالمقابل نراه جلياً بارزاً عند د. منجد.

الهوامش والإحالات

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ)، شرحه وضبطه وقدم له: د.يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية/ بيروت . لبنان/ ط١/ ٢٠٠٣م: ٢/ ١٤٦، وينظر ترجمته في: زاد المسافر وغرّة محيّا الأدب السافر، لأبي بحر صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المرسي (٥٩٨هـ)، أعده وعلق عليه: عبد القادر محداد، دار الرائد العربي/ بيروت . لبنان/ ١٩٨٠م: ١١٤، وأعلام مالقة، أبو عبد الله بن عسكر (٦٣٦هـ) و أبو بكر بن خميس (٦٣٨هـ)، تقديم وتخريج وتعليق: د.عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ودار الأمان/ الرباط/ ط١/ ١٩٩٩م: ١٣٨، وأدباء مالقة، أبو بكر محمد بن محمد بن علي

ابن خميس المالقي (ت. بعد سنة ٦٣٩هـ)، حققه وقدم له: د.صلاح جرار، دار الرشيد/ عمان، ومؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط١/ ١٩٩٩م: ١٢٢، والتكملة لوفيات النقلة، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة/ ط٤/ ١٩٨٨م: ٢/ ٤٠٧، والتكملة لكتاب الصلة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار البلنسي (٦٥٨هـ)، نشره وصححه ووقف على طبعه: عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد/ ١٩٥٦م: ٢/ ٥٩٨ . ٥٩٩، والمغرب في حلى المغرب، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد المغربي (٦٨٥هـ)، حققه وعلق عليه: د.شوقي ضيف، دار المعارف بمصر/ ط٢. (د.ت): ٢/ ٣٨٤، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٧٠٣هـ)، السفر الخامس تحقيق: د.إحسان عباس، دار الثقافة/ بيروت . لبنان/ ط١/ ١٩٦٥م: ٥/ ٢/ ٥٩٥، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: د.بشار عواد معروف ود.محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ ط١١/ ٢٠٠١م: ٢٢/ ٤٥، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر . بيروت/ ١٩٦٨م: ٢/ ٣٨٥، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت . لبنان/ ط١/ ١٩٩٨م: ٥/ ١٤٣، والأعلام، الزركلي: ٥/ ٣١٩ . ٣٢٠، والموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع/ السعودية . الرياض/ ط٢/ ١٩٩٩م: ٨/ ٢٢٠، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية/ بيروت . لبنان/ ط١/ ٢٠٠٣م: ٤/ ٢٩٧.

(٢) أكثر الروايات تذكر كنيته (أبو الحسين)، إلاّ أنَّ (أبو الحسن) جاءت في المغرب: ٢/ ٣٨٤، ينظر: زاد المسافر: ١١٤، وأعلام مالقة: ١٣٨، وأدباء مالقة: ١٢٢، والتكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧، والتكملة لكتاب الصلة: ٢/ ٥٩٨، والعبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت/ الكويت . ط٢/ ١٩٨٤م: ٣/ ١٦٣.

(٣) الإحاطة: ٢/ ١٤٦.

(٤) بلنسية: مدينة سهلية تقع في شرقي الأندلس، وتعدُّ قاعدة من قواعدها، وفيها أسواق وتجارات كثيرة. بينها وبين البحر ثلاثة أميال. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (٩٠٠هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، مؤسسة الناصر للثقافة/ ط٢/ ١٩٨٠م.: ٩٧. أما شاطبة فهي مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة قد خرج منها خلق من الفضلاء. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر/ بيروت. (د.ت): ٣/ ٣٠٩.

(٥) إحدى أشهر قبائل العرب وأعظمها، منها قبيلة قريش. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، دار العلم للملايين/ بيروت/ ١٩٦٨م: ٣/ ٩٩٦ وما بعدها.

(٦) ينظر: التكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧.

(٧) ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ٢/ ٥٩٩.

(٨) والده الوزير أبو جعفر أحمد بن جبير...عني بالآداب وكان كاتباً وشاعراً. توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ١/ ٦٣، والحلة السيراء، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف/ القاهرة . ط٢، ١٩٨٥م: ٢/ ٢٢٤، وتاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي/ بيروت . لبنان/ ٢٠٠٣م: ٣٨/ ٧٦.

(٩) هو علي بن محمد بن أبي العيش الأنصاري، من أهل طرطوشة. سكن شاطبة ويكنّى (أبو الحسن). تصدّر للإقراء بشاطبة وكان من أهل الصلاح والفضل مع المعرفة بالقراءات وطرقها والتقدم في صناعتها. توفي بعد سنة٥٦٠هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ٣/ ٢٠٠، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة/ بيروت . ط١/ ١٤٠٤هـ: ٢/ ٥٣٤. ٥٣٥.

(١٠) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الجوزي... يرجع نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ. له التصانيف المشهورة في أنواع العلوم كالتفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك. توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلّكان (٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان

عباس، دار الثقافة/ بيروت . ١٩٦٨م: ٣/ ١٤٠، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر/ مصر . (د.ت): ٦/ ١٧٤.

(١١) هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري الشافعي. كان حافظاً كبيراً حجّة ثقة. برع في العربية والفقه، وكان عالماً في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه. توفي سنة ست مئة وست وخمسين. ينظر: شذرات الذهب: ٣/ ٢٧٧، والوافي بالوفيات، لأبي الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ)، باعتناء: رضوان السيد، مطبعة المتوسط/ بيروت . لبنان/ ١٩٩٣م: ١٩/ ١٤، والنجوم الزاهرة: ٧/ ٦٣.

(١٢) هو يحيى بن علي بن عبد الله رشيد الدين أبو الحسن القرشي الأموي النابلسي المصري المالكي العطار. كان ثقةً ثبتاً عارفاً بفن الحديث، مليح الخط حسن التخريج، انتهت إليه رياسة الحديث بالديار المصرية. توفي سنة اثنتين وستين وستمائة. ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية/ بيروت . لبنان/ ط١/ ٢٠٠١م: ٢/ ٦١٦.

(١٣) ينظر: الإحاطة: ٢/ ١٤٧ . ١٤٨.

(١٤) التكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧.

(١٥) الإحاطة: ٢/ ١٤٦.

(١٦) زاد المسافر: ١١٤.

(١٧) التكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧.

(١٨) سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٤٥.

(١٩) غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد الجزري (٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي/ مصر . ط١/ ١٩٣٣م: ٢/ ٦٠.

(٢٠) نفح الطيب: ٢/ ٣٨٥.

(٢١) شذرات الذهب: ٥/ ١٤٣.

(٢٢) ينظر: أعلام مالقة: ١٣٨، وأدباء مالقة: ١٢٢، والتكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧. والإحاطة: ٢/ ١٤٦، ونفح الطيب: ٢/ ٣٨٥.

(٢٣) ينظر: أعلام مالقة: ١٣٨، وأدباء مالقة: ١٢٢.

(٢٤) ينظر: الإحاطة: ٢/ ١٤٧.

(٢٥) ينظر: رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (٦١٤هـ)، دار صادر ودار بيروت/ بيروت . ١٩٦٤م: ٨٧، ١٦٧، ١٩٣، ٢٣٤.

(٢٦) ينظر: التكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧، والإحاطة: ٢/ ١٤٧.

(٢٧) ينظر: الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٦٠٥، والإحاطة: ٢/ ١٤٦.

(٢٨) نفح الطيب: ٢/ ٣٨٥ . ٣٨٦.

(٢٩) الإحاطة: ٢/ ١٤٧.

(٣٠) هي عاتكة المدعوّة بأم المجد. ولدت سنة ستٍّ وأربعين وخمسمائة، وتوفّيت سنة ستمائة وواحد. وهي ابنة الوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقّشي المعروف بأبي جعفر. كان من بيت جلالٍ وحَسَب، وله مشاركاتٌ في الأدب وغيره من العلوم. كانت وفاته سنة أربعٍ وسبعين وخمسمائة. ينظر: الحلة السيراء: ٢/ ٢٥٧، والذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٦٠٦، والإحاطة: ٢/ ١٤٧، ونفح الطيب: ٢/ ٤٨٩.

(٣١) ينظر: الإحاطة: ٢/ ١٤٧.

(٣٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي، اغناطيوس كراتشكوفسكي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والنشر/ القاهرة . ١٩٦٣م: ١/ ٣٠١.

(٣٣) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، د. حسين مؤنس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية/ مدريد . ط١/ ١٩٦٧م: ٤٢٩.

(٣٤) ينظر: الصفحة السابقة.

(٣٥) ينظر: الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٦٠٨، والإحاطة: ٢/ ١٤٨.

[٣٦] من الشعراء الذين رثوا أزواجهم: أبو اسحق الألبيري (ت٤٦٠هـ)، وابن حمديس الصقلّي (ت٥٢٧هـ)، والأعمى التطيلي (ت٥٢٥هـ). ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، د. إحسان عباس، دار الثقافة/ بيروت . لبنان/ ط٥/ ١٩٧٨م: ١٢١.

[٣٧] ديوانه: ٣٤.

[٣٨] ينظر: التكملة لكتاب الصلة:٢/ ٥٩٩، والذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٦٢١، وسير أعلام النبلاء: ٢٢/ ٤٥، والإحاطة: ٢/ ١٥٢، ونفح الطيب: ٢/ ٤٨٩.غير أنَّ زكي الدين المنذري ذهب إلى أنّ وفاته كانت ليلة السابع والعشرين من شعبان. ينظر: التكملة لوفيات النقلة: ٢/ ٤٠٧.

[٣٩] ينظر: الرحلات، د. شوقي ضيف، دار المعارف/ القاهرة . ط٢/ ١٩٥٦م: ٧١.

[٤٠] بحث منشور في مجلة آداب الرافدين/ كلية الآداب . جامعة الموصل/ العدد التاسع: ١٩٧٨م.

[٤١] بحث منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية . الكويت/ المجلد التاسع والعشرون/ العدد الأول: ١٩٨٥م.

[٤٢] كتاب صادر عن دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع/ عمان . ١٩٩١م.

[٤٣] كتاب صادر عن دار الرفاعي للنشر والتوزيع/ الرياض . ١٩٩٩م.

[٤٤] بحث منشور في مجلة المورد/ المجلد الحادي والثلاثون . العدد الثاني: ٢٠٠٤م.

[٤٥] الذيل والتكملة: ٥/ ٢/ ٦٠٨.

[٤٦] أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية الأندلسي، كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية، وكان حافظاً للحديث والفقه والخبر النادر وأروى الناس للأشعار، وكان عابداً ناسكاً جيد الشعر. توفي سنة سبعٍ وستين وثلاثمائة. ينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: د. محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية/ بيروت . لبنان/ ط١/ ١٩٨٣م: ٢/ ٨٤، ومعجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية/ بيروت . ط١/ ١٩٩١م: ٥/ ٣٩٠، ووفيات الأعيان: ٤/ ٣٦٨ . ٣٦٩، والوافي بالوفيات: ٤/ ١٧١.

[٤٧] ينظر: يتيمة الدهر: ٢/ ٨٤، ومعجم الأدباء: ٥/ ٣٩٠، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، دار الكتاب الإسلامي/ القاهرة . ١٩٩٣م: ٢/ ٣٩٠، ونفح الطيب: ٣/ ٧٤.

[٤٨] موسى بن حسين بن موسى بن عمران المارتلي، نسبة إلى مدينة (مارتلة) في الأندلس، المكنى (أبو عمران). كان زاهداً عابداً ورعاً له مشاركاتٌ في التفسير والحديث وأصول الدين مع تقدّمٍ في الشعر والنثر. توفي سنة (ستمائة وأربعة) وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. ينظر: التكملة لكتاب الصلة: ٢/ ٦٨٧، والمغرب: ١/ ٤٠٦.

[٤٩] ينظر: المغرب: ١/ ٤٠٦ . ٤٠٧، ونفح الطيب: ٣/ ٢٩٦ . ٢٩٧.

[*] ملاحظة: أثبتنا أرقام النصوص بعد تصحيح الاختلاف الذي اكتنف تسلسلها في الديوان.

[٥٠] ديوانه: ١٠٥.

[٥١] المصدر نفسه: ١٠٥.

[٥٢] ينظر: المصدر نفسه: ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١١٠، ١١١.

[٥٣] ينظر: المصدر نفسه: ٩٣، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١١٥.

[٥٤] ينظر: المصدر نفسه: ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠...

[٥٥] ينظر: المصدر نفسه: ٩٤، ١٠٩، ١١٠، ١٢٥، ١٢٦.

[٥٦] المصدر نفسه: ١٠٣.

[٥٧] المصدر نفسه: ٩٣.

[٥٨] المصدر نفسه: ٩٣.

[٥٩] ينظر: المصدر نفسه: ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.

[٦٠] ينظر: المصدر نفسه: ٦٢، ٦٣، ٦٤.

[٦١] ينظر: المصدر نفسه: ١٢٣.